

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عن ابن عباس : أن رجلا قال : يا رسول الله ما الكبائر؟ قال : الشرك بالله والإياس من روح الله والقنوط من رحمة الله . السلسلة الصحيحة.

المعنى الاجمالي :

الغاية التي خُلق من أجلها هذا المخلوق الضعيف أن يكون شكورًا، يفرد الله تعالى بالعبادة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56] ومن أظلم الظلم، وأقبح القبائح أن يشرك العبد مع الله غيره بعد أن خلقه الله واصطفاه، وسخر له المخلوقات، وأرسل إليه الرسل، وأنزل عليه الكتب، فكان أعظم الذنوب الشرك بالله تعالى بأن يساوى غير الله بالله فيما هو من خصائص الله تعالى فكيف يُساوى الخالق الرازق الملك المدبر بالمخلوق الذي لا يملك ضرًا ولا نفعًا، ولا يملك موتًا ولا حياة ولا نشورًا؟! .

فالشرك من الكبائر بل هو أكبر الكبائر؛ لذا حرمت على صاحبه المغفرة والجنة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: 116].

ولعظيم أمر الشرك لا يكتفي القرآن بتحذير المشركين والمؤمنين منه؛ بل يحذر الله الأنبياء والمرسلين من الوقوع في الشرك وهم معصومون منه ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ﴾ [الحج: 26] وبعد أن ذكر الله تعالى جملة من الأنبياء في كتابه قال: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا حَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام: 88] قال العلماء: "فإذا كان ينهى عن الشرك من لا يمكن أن يباشره فكيف بمن عداه؟!".

إن أعظم ما عصي به الله منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا الشرك به سبحانه ، حتى وصف الله هذا الذنب بالظلم العظيم ، فقال تعالى : { إن الشرك لظلم عظيم } (لقمان : 13) وما ذلك إلا لما فيه من الجنابة العظيمة في حق الخالق جلّ جلاله . فالله هو الذي خلق ، وهو الذي رزق ، وهو الذي يحيي ، وهو الذي يميت ، ومع كل هذه النعم ، وهذه المنن ، والمشرك يجحد ذلك وينكره ، بل ويصرف عبادته وتعظيمه لغير الله سبحانه . فما أعظمه من ظلم وما أشده من جور ، لذلك كانت عقوبة المشرك أقسى العقوبات وأشدّها ، ألا وهي الخلود الأبدي في النار .

والإياس من فضل الله ورحمته معصية قد يصل الحال أن يكون كفرا إذا أدى إلى إنكار سعة رحمة الله تعالى ومعناه هنا: انقطاع الرجاء والطمع في حصول رحمة الله بالكلية، وإلا فلو بقي معه أصل الرجاء لم يكن كفرا مخرجاً من الملة، بل هو كبيرة من الكبائر، فلا بد من ضابط للفرق بين الإياس الذي هو كفر والإياس الذي هو كبيرة.

ولا يجوز لأحد أن يقنط من رحمة الله، يعني يئأس بسبب كفره أو معاصيه بل عليه التوبة والرجوع إليه والإنابة إليه، وله البشري لأن الله يقبل توبته ويعظم أجره ويجازيه على ما فعل من الخير، أما الإياس والقنوط لأجل سوء العمل فهذا من تزوين الشيطان ولا يجوز، بل يجب على العبد الحذر من ذلك ولا يقنط ولا يئأس بل يرجو رحمة ربه، يرجو أن الله يتوب عليه، يرجو أن الله يتقبل عمله ولا يئأس.

إن من أخطر أسباب وقوعك في المعاصي إحساسك إنه لا توجد فائدة .. ولكن الله سبحانه وتعالى أعطانا الأمل في النجاة .. ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

آثار الشرك وأضراره:

- 1- ضعف تعظيم الربّ تعالى ومحبته في قلب صاحبه.
- 2- سقوط صاحبه من أوج العزة والكرامة إلى حضيض السفول والقلق والرذيلة.
- 3- نجاسة صاحبه.

- 4- أنه يوجب لصاحبه عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة.
- 5- أن المتلبّس به يسيء الظن بربّ العالمين ويتنقصه تعالى.
- 6- أن التلبس به يوقع الفرد والمجتمع في ظلمات متراكمة.

الشرك أعظم الذنوب وذلك لأمر:

- 1- لأنه تشبيه للمخلوق بالخالق.
- 2- أن الله أخبر أنه لا يغفره لمن يتب منه.
- 3- أن الله أخبر أنه حرم الجنة على المشرك وأنه خالد مخلد في نار جهنم
- 4- أن الشرك تنقص وعيب نزه الرب سبحانه نفسه عنهما.

ما ينبغي أن نعلمه عن الإياس:

- 1- اليأس منهّي عنه في الإسلام، بأمر الله _ عز وجل: " ... فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَاقِطِينَ " (الحجر: من الآية 55).
- 2- وصف الله _ عز وجل _ الإياس منه ومن رحمته _ سبحانه _ .. بأنه سبب من أسباب الضلال والكفر:

" ... إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " (يوسف: من

الآية 87).

"قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ" (الحجر: 56).

وذلك لأن الإنسان اليائس، يُسيء الظنّ بربه، والله _ سبحانه وتعالى _ يقول:

" ... وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (البقرة: من الآية 216).

كيفية التخلص من الإياس: التقرب من الله عز وجل عن طريق:

أ - المحافظة على الصلوات الخمسة والنوافل.

ب - الإكثار من قراءة القرآن.

ت - الإكثار من قراءة الأدعية

الفوائد :

- 1- القرآن العظيم جاء يحذر المشركين من شركهم؛ ليأخذ بأيديهم إلى التوحيد والهداية والنجاة ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾
- 2- من صور الشرك القبيحة: الطواف بالقبور والأضرحة، والذبح عندها، والصلاة لها أو إليها، ودعاء الأموات مما هو منتشر في كثير من البلاد الإسلامية بسبب الجهل وتغصن البدعة.
- 3- قال ابن القيم: "فلم يجمع على أحد من الوعيد والعقوبة ما جمع على أهل الإشراك، فإنهم ظنوا به ظنَّ السوء حتى أشركوا به، ولو أحسنوا به الظنَّ لوجدوه حقَّ توحيدِهِ.
- 4- الشرك هو أفحش القبائح وأعظم الذنوب وأكبر الجرائم والكبائر، وهو الذي يحبط الأعمال كلها، ولا يقبل معه أي عمل من الأعمال كائناً ما كان، وإن كان صلاة أو صياماً أو صدقة أو دعوة أو جهاداً أو أمراً بمعروف أو نهيًا عن منكر، مهما بلغ جهد من يجتهد، ومهما كانت عبادته، ومهما توسل إلى الله تبارك وتعالى بأي نوع من أنواع القربات وهو مشرك، فلا يقبل الله تبارك وتعالى منه صرفاً ولا عدلاً.
- 5- من مظاهره المنتشرة في كثير من بلاد المسلمين: عبادة القبور واعتقاد أن الأولياء الموتى يقضون الحاجات ويفرجون الكربات والاستعانة والاستغاثة بهم والله سبحانه وتعالى يقول: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهَهُ.. } سورة الإسراء/23. دعاء الموتى من الأنبياء والصالحين أو غيرهم للشفاعة أو للتخليص من الشدائد والله يقول: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَلَّهِ مَعَ اللَّهِ } النمل/62.
- 6- اليأس لا يأتي إلا بسبب الابتعاد عن الله عز وجل ، لا يأتي الالم لم تكن صلته بالله وثيقه ، يأتي لمن يعيش أيامه في غفله لمن يعيشها في بعد عن الله جلَّت قدرته .
- 7- إذا كان الانسان بعيد عن ربه خالقه ورازقه فإن أي مشكله قد تواجهه سواء كانت صغيره أو كبيره تجعله ذاهم وغم ، تراه شاردًا ، يرى الدنيا كأنها أطبقت عليه جناحيها تكاد تنخقه تقضي عليه .

الشرك بالله والإياس من روح الله والقنوط من رحمة الله



فوائد من أحاديث النبي

ﷺ

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .

أعدّها (عزمي إبراهيم عزين)

- 8- أن اليأس إذا انعدم معه الرجاء في رحمة الله تعالى وفرجه وعفوه -له أو للناس-، وكان إنكارًا واستبعادًا لِسَعَةِ رحمته سبحانه ومغفرته وعفوه فهو كفر؛ لأنه يتضمن تكذيب القرآن والتقصير القطعية، وإساءة الظنِّ بربه تعالى؛ "إذ يقول - وقوله الحق -: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) [الأعراف: 156] وهو يقول: لا يغفر له! فقد حَجَّرَ واسعًا. هذا إذا كان معتقدًا لذلك
- 9- علاج القنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى:
- 1- الإقلاع عن المعصية، والمبادرة في التوبة إلى الله سبحانه وتعالى، والإسراع إليها، وعدم التسويف فيها.
- 2- حُسن الظن بالله عز وجل من أقوى ما يُدفع به القنوط من رحمته.
- 3- النظر إلى سعة رحمة الله عز وجل ومغفرته، وعظيم فضله وبره، وكرم جوده وإحسانه.
- 4- أخذ النفس بالرجاء الحمود الذي يحث على العمل، ويقود إليه، سبيل من السبل العظيمة في منع الاستسلام للقنوط.
- 5- تأخر إجابة الدعاء، وعدم حصول عين المطلوب في الدعاء لا يستلزم القنوط، بل قد يكون في تأخر الإجابة أو عدم حصول المطلوب من المنافع العظيمة والفوائد الجليلة ما يتمنى الداعي أنه لم يتحقق دعاؤه حتى تستمر له هذه المكاسب، فمن ذلك: التذلل لله عز وجل، والانطراح والانكسار بين يديه، والتلذذ بمناجاته، والأنس به، والإلحاح في الدعاء.
- 6- ما يصيب المسلم في دنياه من عجز ومرض، وبلاء ومحنة، وكرب وشدة يستلزم منه اللجوء إلى الله لكشف كربته، وزوال محنته، لا أن يكون ذلك سببًا لقنوطه.
- 10- الواجب على المسلم أن يكون على علم بتوحيد الله وما يقرب إليه ، فإن من أعظم أسباب انتشار الشرك بين المسلمين الجهل بما يجب لله من التوحيد ، وقد كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على بيان التوحيد الخالص ، وحريصاً على بيان الشرك وقطع أسبابه ، إلا أن البعد عن منبع الهدى من الكتاب والسنة أدخل طوائف من الأمة في دوامات من الممارسات الخاطئة لشعائير كان من الواجب صرفها لله ، فصرفت إلى مخلوقين لا يستحقونها.

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .